الفتح » اهـ ٠

قلت : وهذا ايضا ، نلمس تجاهلا من المؤلف لحقائق تاريخيـــة ثابتة الا وهي : ان يزيد بن ابي سفيان، تقدم من دمشق نحو الساحل ، وكان على مقدمته اخوه معاويـة ، الذي لاقى « فتحا يسيرا » ، كمـــا يقول المؤرخ العربي البلاذري ، وممـــا لا شك فيه ان البيزنطيين قد انسحب منهم من كان من العسكريين وفر من فر منهم من المدنيين٠ واما اهل البلاد الاصليون فقد بقوا في بيوتهم ، ولم يغادرها منهم احد ، كما احب الدكتور حتي ان يوهمنا ٠ ونسوق هنا ، قول جاك جاري ، الوارد في الصفحة الثالثة مـن الملحق الادبي الاسبوعي لجريدة « الاوريان » البيروتية ، في عددها الصادر صباح يوم السبـــت ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٦٠ ، وهو : « ان ما لحق بالسوريين ، من الاضطهاد الديني ، على ايدي الروم البيزنطيين ، قد جعلهم يؤثرون الفتح العربي على اسيادهم التقليديـيـن اي الروم البيزنطيين » ٠

هذا بشأن الساحل ، واما قوله : « الا ان لبنـــان (الجبل) لم يكن ليستهوي (؟) فرسان الحرب ، وموظفي الدولة والبدو الرحل ، او نصف الرحل ، القادمين من الجزيرة العربية ، فانهم ارفع قدرا (!!) من ان يتعاطوا اعمال الزراعة والفلاحة » اهـ ٠ قلت : أفلا تعجب ،ايها القاريء الكريم ، من تلك العبارات ، والجمل ، التي تدل ، بوضوح ، على روح ، كان يحسن باستاذنا حتي ان يتحاشى مثلها وهو العالم الذي نكن له كـل حب واحترام ؟ ومع ذلك فهو يتابع ليقول : « ولم يكن ثلج لبنان بالشيء المستحب لديهم ، ناهيك عن ان الحرب في مسالك الجبل ووعره ، ليس بالامر ، الذي يميل اليه المحـــارب العربي ، الذي كان يألف السهل » اهـ ٠

وهنا ، ايضا ، يزداد العجب من الدكتور حتي ومن اقدامه على مثل هذا التعليـل ، الذي لم يقل به مؤرخ واحد قبله ، بل اننا لنقرأ للبحاثة ، المعتبر لدى الكثيرين مـــن الغربيين انفسهم ، عنيت به الاب هـ٠ لامنس اليسوعي، اذ يقول : « ان مشارف جبل لبنان، والجهات المعروفة بالمجرد بقيت الى القرن السابع (وهو عهد الفتوحات العربية)، **قليلة السكان** (كذا) **كثيرة الغابات** » اهـ ٠ (انظر ص : ٥٢ من ج (٢) من كتابه « تسريـــح الابصار فيما يحتوي لبنان من الآثار ») ٠

اذن يتضح من هذا ان « فرسان الحرب من ابطال العرب » لم يجـــدوا فائدة مـــن اقتحامهم الجبل ، (اذ لم يكن فيه احد ، يقاوم ، وامـــا موظفو الدولة فقد توغلوا في شعاب الجبل ، وتعرفوا الى غاباته ، واستفادوا منها في بناء العمارة البحرية العربية، ودليل ذلك بين فيما جاء للاب لامنس ايضـــا في ص ١٣٨ من ج (١) لتسريح الابصار ، وهو قوله : « لقد ذكر تاوفان ، المؤرخ اليوناني ان معاويـــة اول خلفاء بني امية ابتنى ١٧٠٠ **سفينة** شراعية ، واتخذ موادها من جبل لبنان ، ولم تمض سنوات قليلة ، بعد ذلك، حتى جهز ايضا اسطولا ثانيا اكبر عددا ، واشد هولا من الاول ، وقد حذا حذوه غير واحد من الخلفاء في مسألة الانشاءات البحرية ، وكانوا يجعلون اخص دور للصناعـــة في مدينة طرابلس ، نظرا لقربها من غابات الارز » اهـ ٠

ومن عسانا نأخذ بكلامه : الدكتور حتي المؤرخ اللبناني ام تاوفان ، المؤرخ اليوناني ؟

ومع ذلك فلم يتورع « مؤرخنا اللبناني الاصل » عن المضي قائلا : (ص ٢١٨) : « لم